Youth duo against graying In Al-Bakhri's Poetry ((An Analytical Study))

Waleed Owaid Hussein Ali
waleedhussein2030@gmail.com
Dr. Arkan Hussein Muttar Al-Shuwaili
arkanalabadi96@gmail.com
University Baghdad- college of Arts

DOI: 10.31973/aj.v3i138.1780

Abstract:

Anti-binaries are among the topics that raised the efforts of researchers and scholars in Arab literature, both ancient and modern, and took a literary and critical dimension alike, because of their philosophical value, in which poets' ingenuity and the value of their literary product are shown, and it is in this spirit that we deliberated in this research on monitoring the youth / gray dualism In the poetry of Ali Bin Al-Hassan Al-Bakhrazi and how he managed to employ this dichotomy with unique poetic versatility and high stylistic sobriety, and we worked to bring out the most clear texts in a poetry and the most brilliant in its meanings, as the poet has a high poetic, suggestive language and a tyrannical symbolism, and the topic of youth / gray poetry in his poems is from Ok T diodes presence and manifestation, and most simulation of the reality of social life and psychological .

Keywords: youth, gray hair, al-Bakhrazi's Poetry, duets

ثنائية الشباب ضد الشيب في شعر الباخرزي ((دراسة تحليلية))

وليد عويد حسين علي
جامعة بغداد / كلية الآداب – قسم اللغة العربية
waleedhussein2030@gmail.com

أ.م.د. أركان حسين مطير الشويلي
جامعة بغداد / كلية الآداب – قسم اللغة العربية
arkanalabadi96@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد الثنائيات الضدية من المواضيع التي أثارة جهد الباحثين والعلماء في الأدب العربي قديمًا وحديثًا، وأخذت بعدًا أدبيًا ونقديًا على حدٍ سواء، لما لها من قيمة فلسفية تبان فيها براعة الشعراء وقيمة نتاجهم الأدبي، ومن هذا المنطلق عمدنا في بحثنا هذا على رصد ثنائية الشباب/ الشيب في شعر علي بن الحسن الباخرزي وكيف استطاع توظيف هذا الثنائية ببراعة شعرية متفردة ورصانة اسلوبية عالية، وعملنا على إيراد النصوص الأكثر وضوحًا في شعرة والأكثر براعة في معانيها، فالشاعر ذا لغة شعرية ايحائية عالية وذا رمزية طاغية،

ويعد موضوع ثنائية الشباب / الشيب في أشعاره من أكثر الثنائيات حضورًا وتجليًا، وأكثرها محاكاة لواقع حياته الاجتماعية والنفسية .

الكلمات المفتاحية: الشباب، الشيب، شعر الباخرزي، الثنائيات

ثنائية الشباب/الشيب:

لا بد أن قضية الشباب ضد الشيب هي من القضايا الفكرية التي تلازم الإنسان في حياته، وهي جزءٌ من دورة تكوينيه الحياتية، وهذه القضية ترتبط بالزمن ارتباطاً وثيقاً ومباشراً، فالمشيب خاتمة لرحلة الشباب ونتيجة لحياته، ارتبطت هذه القضية بالحركة العاطفية عند الإنسان، حتى أدت إلى أن تنعكس على سلوكه لتنتج في داخله التفكير في اليأس، أو الشعور بإعلان النذير الأول من مرحلة التدرج نحو التفكير بانقضاء الأجل، ويمثل الشيء عقبة كبيرة أمام تحقيق رغبات الإنسان من التواصل مع الجنس الآخر. أو إقامة علاقة عاطفية يملؤها الشوق ومكابدة الهوى، لأن الشيب أصبح وليداً على زوال الشباب عنوان القوة، الأمر الذي يدفعه إلى اعتزال الناس وعدم مخالطة من يسعون للهو والتصرف بحرية مطلقة، أو مجالسة الظرفاء أو من يحيون حياة لاهية مترفة، لأن من اعتلاه شيباً يشعر بالفرقين الزمني والفكري منع من يحيط بهم.

وقد يترك الشيب في النفس البشرية أثرًا وتولّد عنده ضجراً داخلياً، فهي مرحلة لا يتمنى الإنسان أن يجتمع معها، فالشيب ربما يكون بمنزلة الطيف المخيف غير المرغوب به. وكما حاول الإنسان بشتى الوسائل أن يتصدى أو يعالج قضية الشيب إلا أنه وجد الزمن لا يتقبل الإعادة (إبراهيم، دون تاريخ: ٧٦) (Ibrahim, without date: 76)، فالإنسان (يعيش في حلقة الهواجس التي تذيقه مرارة ذلك الإحساس الأليم فيغدو الإنسان إزاء نظرته للشيب يعيش داخل مرحلة جديدة من المعاناة الداخلية المتمثلة في ذلك الصراع النفسي الحاد مع متطلبات تلك النفس وأحلامها وفرضيات الواقع المؤلم) (إبراهيم، ٢٠١٣: ١٦٦) (Ibrahim, 2013: 76)، وهذا الواقع هو الضعف الذي دبَّ في جسد الإنسان بعد إدبار الشباب وذهابه ليحل الشيب محله، وإلى ذلك أشار الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ ۞ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ (سورة الروم، الآية: ٥٤). وإزاء تلك الحقيقة وهذا الواقع فإنَّ مشاعر الحزن والألم تربعت على مشاعر الإنسان. وقد ضمنَّ الشعراء هذه المفاهيم والأفكار في نتاجهم الشعري وانعكست فيها، وراحوا يكثرون من ذكر الشباب والشيب بصور فكرية مستمرة في قصائدهم وأجادوا في نظمه، وفنه، وحسن إيراده، وأبانوا عمّا يجول في نفوسهم اتجاهه (فقد كانت رزية فقد الشباب شديدة الواقع على النفس، فهي واحدة من فواجع الدهر، التي حولت حياة الشعراء من عز إلى ذل وانكسار، ومن قوة إلى ضعفٍ وانهيار) (الزبيدي،

٢٠١٠: ٢٦) (Alzubaidi, 2010: 26)، والباخرزي أحد هؤلاء الشعراء، إذ اودع في قصائده مضامين شتى بهذا الخصوص، تحمل في طياتها تجاربه في الحياة لأن (الذات المنكفئة والوعي المتقلص في الشيخوخة لدى الشاعر تحملان معها حصاد تجربة وقطاف عمر ونتاج دراية بالأمور) (إبراهيم، ١٩٨٩: ١٥٤) (Ibrahim, 1989: 76). فعلاقة الشباب بالشيب هي علاقة تضاد، قائمة في الميزان الشعري عنده.

ما نريده في هذا المبحث هو رصد هذه الثنائية في شعره وكيفية التعامل معها، وإذا استقرينا شعر الباخرزي فإننا سنظفر بتعابير صادقة مثلت عن حقيقة أحاسيسه وما امتلكه من نظرة واقعية حول الإحساس بالمشيب وهي الصورة التي جاءت متضادة أو مفارقة عن صورة الشباب، إذ وجد الباخرزي في هذه الثنائية منفذاً للتعبير عن خلجات نفسه، فهو يتخذ من ثنائية الشباب والشيب وسيلة لإظهار الكمد والحسرة مفعّلاً من خلالها بؤرة التشكيل الصوري (لأن التضاد في أي نص يمنح إمكانية كبيرة في توضيح الصورة وتقريب المعنى) (الجادر، ١٩٧٩: ٣٢٥-٣٢٦) (Aljadir, 1979: 325-326) وهذا ما عبر عنه بكل صدق وإحساس وما يشعر به من استياء الشيب الذي انتقل برأسه باحثاً عن دواء يرجع الصبابة التي كان يعيشها من ذلك قوله من (الطويل): (الباخرزي، ١٩٧٠: ٩٢) (Al-Bakhrazi, 1970: 92)

تنعمتُ في ليل الشباب فراعني طلوعُ صباحِ الشيبِ قبل إناهُ
وقلتُ: لعلَّ الصبحَ في الرأسِ كاذبٌ فسالَ على فؤادي لُعابُ ضحاهُ
وكنت أداجيه وأحسبُ أنّهُ يكُفُّ إذاه مدّةً، فإذا هو
أميطُ قذاه بالمِقصَ تعلُّلاً وتطرَحُ في عيني المِرآةُ قَذاهُ
لسرعان ما أغرى الشبابُ بي النوى فَمَنْ لي بناءٍ لا أطيقُ نواهُ؟
فما كان إلا قربُه فبِعادهُ وما كان إلا وجهُه فقفاهُ

يحيلنا معنى (التنعم) في مستهل النص إلى معنى شعري عميق الدلالة، ذلك الأمر يحيلنا بدوره إلى معنى (البكاء الوجداني) من قِبل الشاعر، ذلك الأمر متعلق بأمرين يرتبط أحدهما بالآخر ارتباطاً تناسبياً، هذان الأمران يتمثلان – (بالشباب والشيب) اللذين يمثلان الثنائية الضدية التي بنى عليها الشاعر نصه، فغياب الشباب وأفولهُ مع حضور الشيب أمر يضعنا الشاعر من خلاله أمام صورة الحسرة والبكاء والتضاد الحاصل في هذه الثنائية ويمنح النص القدرة على بيان الصورة وتقريب المعنى (الشايب، ١٩٧٦: ١٨٨) (Alshayib, 1976: 188)، والحسرة والبكاء عند الشاعر كانت على ما فات من أمر ذلك الشباب، لا سيما إن كان الشاعر قد ضيّع شبابه ذاك دون الاستفادة منه في أمر أو شيءٍ مهم فصار لما سوى ذلك أضيع.

ذلك الأمر تحققه دلالات ألفاظ النص التي تحيلنا إلى المعنى الذي ذكرناه آنفاً في مثل (تنعمت – ليل – راعني – إناه) ذلك التنعم الشعري الليلي المتناغم يوحي برحيل الشباب في ليل مظلم حقق على إثره (ذلك الروع والترويع المخيف)، الذي أشغل بال الشاعر وأقضَّ مضجعه. ذلك الروع أدّى إلى هيام الباخرزي خيالياً ما بين خيال الشباب الراحل الزائل، وبين واقع الشيب الثابت الحصول واقعياً.

ذلك النعيم هو ما مثل (الكلمة المفتاحية) التي تعيننا على فهم ثنائية النص الضدية، لأن ذلك أمر يرتبط ارتباطاً موثقاً بنفسية الشاعر التي تأرجحت بين سعة الشباب حال كونه وبين ضيق الشيب حال نزوله، الأمر الذي أدّى إلى إثبات حالة العجز الكلي لدى الشاعر كونه ليس مستطيعاً تغيير ذلك الأمر الواقع صعب التغيير. كل تلك التلازمات المتضادة تعطي القارئ بل تثبت له بوقوع ايحاءات الحزن والفرح في وجود النعيم وحين زواله (تنعمت). ومن خلال هذه الايحاءات، نقع مباشرة على الدلالة الشعورية التي يحملها النص المعبر عن شعور الشاعر بلا تكلف التأويل والتفسير (إسماعيل، ١٩٦٣: ٩٢) (Ismael, 1963: 62)، ومن ثمَّ الخلود نحو التسليم من لدن الشاعر لقيادة هذا الأمر الواقع (رحيل الشباب – حضور الشيب)، تلك التأرجحات المتلازمة مثلتها دلالات الألفاظ العميقة التي تسلم القارئ خيوط الكشف عن أبعاد تلك الثنائية الضدية في مثل: كذب الشاعر الكاذب – كاذب، تأرجح الترجي لعلَّ تأرجح الحسبان – أحسبُ، تأرجح محاولة مسايرة الشيب ومسايستهِ – كنت أداجيه، تأرجح محاولة كف حصول الشيب مع استحالة اثبات ذلك، يكف إذاه – تأرجح محاولة دفع أذى الشيب بدرجة ثابتة من خلال الآلة بالمقص تعللاً – محاولة تصديق كذبة استطاعة ازالته، ومن ثمَّ الاستسلام لسلطة المرآة – وتطرح في عين المرآة – المنحازة للشيب، ومن ثمَّ محاولة يائسة للشباب لدفع المشيب – أغرى الشباب –، ومن ثمَّ وقوع المحال أو ما هو أشبه بالمحال، استحالة رجوع الشباب الراحل – بناءً لا أطيق –، ومن ثمَّ بعد ذلك الاستسلام لصروف الدهر والمشيب، وانفلات كل أمل لدى الشاعر بعودة الشباب، ولا عودة البتة (قربه فبعاده – وجهه فقفاه) لتكون خاتمة النص متمثلة بتلك المفارقة الإنزياحية الحاصلة على مستوى الدلالة لمعنى التضاد(اقترب – ابتعد سرعة مجيئه – سرعة رحيله). وإن علاقات التضاد الحاصلة في هذا النص الشعري، دفعت الشاعر إلى الكشف عن ذاته وخصوصيته بشكل أو بآخر لأنها تمثل نمطاً من الإدراك (رثفن، ١٩٧٨: ٧٧) (Rathfen, 1978: 77).

واما على صعيد الوحدة العضوية والمعنوية فإن هذه الثنائيات الضدية المتأثرة على سطح القصيدة لم تترك مجالاً للشاعر كي يلتزم بوحدة البيت العضوية، بل أن تماسكها وتمازجها وانسجامها مع بعضها البعض وارتباط معانيها الوثيق ساعد على تحقيق وحدة

القصيدة المعنوية وهو الأمر الذي نادت به أغلب المناهج النقدية المعاصرة، ذلك الأمر تدلل عليه تلك المعاني الشعرية المترابطة مثل (الشباب – الشيب – صبح الرأس – تأكيد نزول الشيب وتحقيقه في رأس الشاعر – لعابُ ضحاه – إذاه – قذاه – الشباب – الحضور والغياب – بناء – قرب الشباب ثمَّ ابتعاده ثمَّ اقباله فإدباره) فنلحظ هنا دوران معاني ثنائية (الشباب – الشيب) في دائرة وحلقة مغلقة، ما بين الحضور والغياب الأمر الذي أكد حصول وتحقيق الوحدة المعنوية الشعرية في النص. فضلاً عن ذلك أن الثنائيات المتضادة في خاتمة النص، والتي تعرف عند البعض بالطباق – بنوعية – لها أهمية كبرى فقد ((يعول الشعراء عليها في تقوية الجرس وايجاد انسجام بين اللفظ والمعنى)) (المجذوب، ١٣٧٤هـ: ٢٤٨/٢)

(Al- Majzoub, 1374 A. H: 2/248)، ولا سيما وأن أغلب الشعراء يتخذونه منطلقاً في تعابيرهم الشعرية.

ويقدم لنا الباخرزي صورة مستخدماً فيها الثنائية الضدية (الشباب والشيب) التي حاول من خلالها تقديم مرحلة من حياته مقيماً موازنة بين ثنائية الماضي والحاضر، ليضعنا أمام نتيجة مفادها أن الشباب هي مرحلة تنقضي والشيب آتٍ بإذاه لا محالة، ومن ذلك قوله من (مجزوء المديد): (الباخرزي، ١٩٧٠: ٩٥-٩٦) (Al-Bakhrazi, 1970: 95-96)

والغـــواني شَـــغَلْتْ أذْنـــي فَهـــي لا تُقـــرَعُ للعـــذّلِ
والشـــباب الـــرُود وشـــحَّني بـــالحُلى الغصّـــة والحُلَـــلِ
ذاك عـيشٌ قبـل أن نحـت الـ ـدهـــرُ أثْلـــي ونحـــا قِبَلـــي
ورمـــاني بـــإذاه ويـــا رُبَّ رامٍ لـــيس مـــن ثُعَـــلِ

أتت في هذا النص ثنائيات متمثلة على جزأين يقتربان من أن يكونا متساويين ليس على صعيد المعاني فحسب بل حتى على صعيد توزيع الألفاظ كذلك (شباب – مشيب – قوة – ضعف) في البيتين الأوليين، يقابلها البيتين الآخرين (الشباب والقوة)، البيت الأول يلاحقه معنىً ولفظاً البيت الثاني ويستقلان منفردين بنيتهما معنىً ولفظاً، ومن ثمَّ (المشيب والضعف) في البيت الثالث يتبعه البيت الرابع كذلك في اللفظ والمعنى ملمحاً غير مصرّح، تجرنا تلك المعاني المتضادة إلى معانٍ أخرى لا تلبث أن تأتي مغيبة خلف المعاني الأصلية تتمثل في ثنائية القدرة والعجز، المقدرة مع الشباب، والضعف واللين مع المشيب، وهنا تكون العلاقة الحاكمة لهذه المعاني المتضادة علاقة تناثر وذلك لعدم إمكانية التقاء هذين الأمرين بل استحالة التقائهما، في حين كانت العلاقة الرابطة ما بين ألفاظ ومعاني كل جزء على حده وكل طرف من طرفي الثنائية منفرداً علاقة حميمية في مثل – الغواني – الشباب – آذني – الحلي – تقرع – وشحني – الحلل –ذلك التناغم الصوتي الجميل ذي الجرس الموسيقي

أدخل طرف الثنائية في جو درامي على جانب (الملهاة)، وأخذ معنى العدول عن المعنى الآخر الذي يمثل طرف الثنائية المضاد، في حين مثلت العلاقة بين اجزاء وتفصيلات الجزء الآخر من الثنائية الضدية جانب المشيب – الضعف– العجز – في البيتين الثالث والرابع في مثل – الدهر – نحت – أثلي – قِبلي – رماني – إذاه – ثم لتكون جملة (ذاك عيش) نقطة الارتكاز وبؤرة التأزم التي يكون بمثابة الرابط ما بين طرفي الثنائية وإن كانا في الحقيقة لا يلتقيان، فالشاعر ينتهي من خلال ذات الجملة – ذاك عيش – إلى ((الاقناع بأن الماضي انتهى، وأن طول التأمل والإفاضة في القول لن يبعثا عناصر الحياة فيه...)) (الجادر، ١٩٧٩: ٣٢٥-٣٢٦) (Aljadir, 1979: 325-326)، ومن جانب آخر تأخذ الثنائية المتضادة منحنى آخر على صعيد المعاني ودلالاتها تكشف عن مدى قساوة المشيب وحدته على الباخرزي والشيب هنا يعد المعادل الحقيقي لليأس الذي خيم على الشاعر وأدى به إلى الشعور بالقسوة، لأن هذا البلى يستهدف الجسد (الصائغ، ١٩٨٢: ١٥٨) (Alsayigh, 1982: 158)، وهذا الإحساس دفع الشاعر إلى دقة اختيار الألفاظ التي تناسب تلك الحدة وتلك القساوة في مثل رماني وإذاه... الخ.

والتضاد الحاصل على مستوى الألفاظ والمعاني في النص الذي يحيل إلى الثنائية تتوالد من ثنائية أخرى فمن الشباب والمشيب إلى القوة والضعف ثمَّ إلى القدرة والعجز ثمَّ إلى الماضي والحاضر فهي أبعاد تتوالد عن أبعاد أخرى مادياً ومعنوياً وزمانياً. وبهذه الثنائيات استطاع الشاعر أن يعبر عن تجربته الشخصية المرّة، شاكياً ألمه وأساه لفقد الشباب، فقد اختصر الباخرزي من خلالها هذه الثنائيات المتضادة والمتوالدة مرحلة كاملة من حياته، وكما لعبت هذه الثنائيات دوراً مهماً في تقادم الزمن عنده. وإلى جانب الدور الذي لعبته الثنائيات الضدية يأتي حرف الواو الوارد في البيتين الأول والثاني ليلعب دوراً هو الآخر في تحريك الأحاسيس المتدفقة لدى الشاعر والتي تجسدت عنده وهو يتذكر أيّام الشباب.

ويقدم لنا الباخرزي نصاً شعرياً آخر غاية في الروعة متخذاً من ثنائية الشباب والشيب وسيلة لبيان التضاد الحاصل في سنوات عيشه المتصارعة بين شبابه تارة وبين عيشه بعد الأربعين تارة أخرى، مفعّلاً من خلال هذه الثنائية المتضادة بؤرة التشكيل الصوري، ومن ذلك قوله من (الطويل): (الباخرزي، ١٩٧٠: ١٠٠) (Al-Bakhrazi, 1970: 100)

ومذ أعلقتني الأربعون حبالها ... تراءت لعيني الأرض كفة حابلِ
وما شعراتي البيض إلا مشاعلٌ ... ومن نار قلبي نور تلك المشاعلِ
وما الشيب إلا شائب الصْفو بالقذى ... ولا وخطهُ إلا نذيرُ الغوائلِ
يردُّ قناة القدِّ قوساً وينتضي ... على الوفَرات السودِ بيض المناصلِ
ولولا حصاد العمرِ لم يكُ ينحني ... لدى الكبرَ القاماتُ مثل المناجلِ

وغـــيمُ شـــبابٍ جـــاد روض مســـرَّتي فـــزال وفعـــل الغـــيم لـــيس بزائـــلِ
ففـــي مقلتـــي قطـــرٌ صـــدوقٌ بفيضـــه وفـــي عأرضـــي بـــرقٌ كـــذوبُ المخائـــلِ

إن الذي يحكم قياد النص آنف الذكر إنما هي تلك اللغة الشعرية العالية التي تبتعد بكافة مستوياتها عن مستوى اللغة العادية ذات التأثير القليل، وهذه اللغة هي من تولت مُهمّة تأصيل وتسيير الثنائيات المتضادة في النص، ووضعها في مكانها المناسب والكشف عن مكامن الجمال المختبئة في ثناياها. وخلافاً لبقية النصوص التي مرت معنا حول ثنائية الشباب – الشيب، نلحظ هنا من خلال هذه الثنائية أن الشاعر لم يتبرأ من الشيب ولم يتنصل من مسؤوليته ولم يتخلَّ عنه ولم يأنف منه كونه نذير ضعف ولين ورقة بعد قوة وعزة وشموخ، بل احتواه وجعل منه رمزاً للسؤدد والصفاء والنقاء وجعل من نفسه موطناً للرضى الكامل بهذا الأمر الواقع كونه واقعاً بديهياً ليس هنالك من دافع له البتة. وهذا يدل على الأثر في نفسية الشاعر الذي مثّل له كمال العقل (منعم، ٢٠١٥: ٥٠) (Muneam, 2015: 50).

فعلى مستوى الصورة الرمزية نلحظ هذه التضاد اللفظي الذي شكل صورة رائعة، فهو دون ما خجلٍ من – الأربعين – جعل من شعره الأبيض (رمز النقاء والصفاء)، رمزاً للنور – مشاعل – وما شعراتي البيض إلا مشاعلٌ – ثم عاد الشاعر ليحدث تضاداً عميق الدلالة على مستوى الصورة، عائداً إلى نزق الشباب يجعله مرتبطاً بهذا المشيب، بل جعله أصلاً له ومحركاً لهُ وقوده – ومن نار قلبي – فهذا الشباب – نار قلبي – هو من كان شباباً لكي ينير تلك المشاعل نورها – شعراتي البيض – ولولا ذلك لبقيت – تلك المشاعل – منطفئة خامدة الانوار قابعة في سواد بسواد، الأمر الذي جعلنا نكتشف تلك المفارقة الإنزياحية الحاصلة على مستوى الدلالة. وعوداً على بدء صدر البيت المفتتح للنص، نلحظ صورة تضادية أخرى ذات جمالية منفردة

– ومذ أعلقتني الأربعون حبالها – فجعل الشاعر تسليمه قياد نفسه إلى – وخط المشيب – وحباله حال دخوله عمر الأربعين، وتجاوزه إياه وتعليق هذه الأربعين له ما يدلل على أن حالة ما قبلها يوحي بتحكمه هو بقيادة نفسه وتسليط الشباب والعنفوان وصبوة العمر ورونقه وجماله، وعلى مستوى الألفاظ فإن مسير البيت بصدره وعجزه على وتيرة واحدة من خلال صيرورة وسيطرت الأفعال الماضية على خارطته جعل البيت يميل نحو الهدوء والسكون مبتعداً عن الحركة والانفجارية. ذلك التضاد المعنوي ينسحب إلى عجز البيت محققاً صورة جديدة، قضى قبل الأربعين – شباب متجدد – تحوّل فيما بعد الأربعين إلى ما يشبه موت الأرض ويجردها من زينتها وخضرتها وبهائها – الأرض كفة حابلِ إلى مشيبٍ دائم – فتراءى للشاعر بعد يبس عود الشباب وذهاب نظرته وغضه تراءى له عوداً جافاً

يابساً يوشك على مغادرة الحياة وهنا ((يمتزج شعور الشاعر بالتقديم في العمر وبأثر الزمن الذي صار عنصراً خاصاً ومستقلاً في الشعر)) (منعم، ٢٠١٥: ٤٤) (Muneam, 2015: 44). ومن طرائف التضاد على جهة المعاني في ثنائية الشباب – الشيب – أن الباخرزي قام بعكس الصورة الشعرية على غاية الضد تمامً فحوّل سواد الشعر – المعبر عن الشباب – معكراً لصفو المشيب ومكدراً عليه حياته – وما الشيب إلا شائب الصفو – مزيناً حياة المشيب تلك في عينه وعين القارئ ذي الشأن المشابه لشأن الشاعر، وهي صورة شعرية جميلة مقارنة ببقية الصور الأخرى عاكساً النظرة المسؤومة المتصورة عن المشيب. فجمع بين الأضداد لكي يظهرها في معرض التآلف برغم من اختلافه، وعمل الربط بينها وهي متباعدة، فأراد أن يزيد الفكرة جمالاً... (حمدي، ١٩٨٤: ١٧٠) (Hamdi, 1984: 170)، بيد أن تمام هذه الصورة لم يكن ليكتمل بالكلية فعاد إلى أسلوب التحذير من – غيلة – المشيب وسرعة – غدره – يعود الشباب – حين يتبدى للرّائي – وخطه – واختلاطه بسواد الشباب – سرعة وخطه هذه تبدو لأول وهلة مثل سرعة عزو الفجر والصبح لسواد الليل وظلامه، فهو مثل القوس حين سرعة ارتداد السهم – عن قناته وشدته على – سواد الشباب – الشَعر – مثل شدة النصل اللامع الأبيض – السيف – حين يهوى على ما سواه ودونه.

هذه الاستمرارية التي أحدثتها حضور الأفعال المضارعة، أحدثت تلك الشدة وتلك السرعة المتفجرة التي يحدثها المشيب حين غزوه نظرة الشباب وسواد الشعر، وهو أمر يدعو القارئ إلى تخيل مدى شدّة انفجار الألم في نفس الشاعر. وهنا تدخل ثنائية الشباب – المشيب المتضاد مجال التبرير فيقوم الشاعر بتبرير نزول الشيب بساحة – الشباب – نتيجة لما يلاقيه الإنسان من كل من شأنه جلب التعب له – ولولا حصاد العمر – ذلك الحصاد يتمثل بكل ما يلقاه الإنسان من الآخرين والانكسارات والأوجاع والمصائب والمتاعب، تلك التي تكون نتائجها حتمية بنزول كل ما من شأنه جلب علامات الكبر وتقدم العمر ونزول الشيب على وجه حتمي، تلك الأمور تؤدي إلى نهاية حتمية وهي انحناء القامات مثل انحناء المناجل ولم تكن تلك المناجل لتنحني إلا لحكمة وفائدة مرتجاة مفادها خدمة الإنسان، فالشاعر يريد القول أن الشيب حتى وإن كان محتم النزول إلا أن بياضه لا يضر صاحبه وليس بسبة سيئة بل هو يبقى ذا منفعة كما تبقى المناجل ذات فائدة كبيرة حال انحنائها. وقد أسعفت هذه الصورة – الشاعر – المنبثقة من ثنائية الشباب – الشيب في حمل معاناته (الزبيدي، ٢٠١٠: ٤٣) (Alzubaidi, 2010: 43)، وهنا توحي هذه المعاني المتضادة بأسلوب شعري متفرد من قبل الشاعر ذلك الأسلوب يوحي بالتوليف والتوفيق التركيبي الفكري بين أجزاء البيت وألفاظه ومعانيه حتى وإن كان ظاهراً يوحي بالمتضادات.

يقوم الشاعر من خلال جعل الثنائيات الضدية نواة رئيسة ينطلق منها بإبداع الكثير من الصور الشعرية ذات الجمالية الفائقة، فهو لا يلتزم فقد إبداع البيت وتضمينه المعاني المتضادة بل يقوم بربط المعاني في الأبيات السابقة والأبيات اللاحقة، بغية صناعة صورة شعرية متكاملة الأركان والجماليات. تكون تلك الصورة الشعرية أحياناً واقعية وأخرى تأتي محاكاة للواقع وكأنها الواقع بعينه وما هي في الحقيقة إلا صياغة أخرى جديدة وفق قراءة شعرية جديدة لذلك الواقع وأحياناً أخرى تكون الصورة الخيالية أو أفكار الشاعر المصورة أكثر ثبوتاً وأبلغ تأثيراً في نفس المتلقي، ولا سيما أن الصورة ((ابنة للخيال الشعري الممتاز الذي يتألف – عند الشعراء من قوى داخلية، تفرق العناصر وتنشر المواد ثم تعيد ترتيبها وتركيبها لتصبها في قالب خاص حين تريد خلق فن من جديد متّحد ومنسجم)) (جرادات، ٢٠١٣: ٥٥٤ – ٥٥٥) (Jaradat, 2013: 554–555)، والشاعر في هذا النص اتخذ هذه السنة طريقاً لصناعة الصور الشعرية التي تكون محاكاة للثنائيات المتضادة – موضوع النص الرئيس – فصور الشباب حال نضارته كأنه يجود بكل ما هو جميل – وغيم شباب جاد – وجودة هذا الشباب من شأنها خلق المسرات التي تكون لصاحبها – رياضاً غنّاء– روض مسرّتي – هذه إشارة واضحة إلى طرف الثنائية – الشباب – ثمَّ لا ينكر الشاعر أن هذه الرياض السارة لا بد ستكون آيلة يوماً إلى الذبول ومن ثمَّ الرحيل – فزال – في إشارة واضحة إلى طرف الثنائية الآخر – الشيب – بيد أن الشاعر يعود فيرجح كفة – الشباب – على الأخرى معللاً بأن زوال الشباب ليس بالضرورة يؤدي إلى موته بالكلية فلا بد له من آثار باقية كما أن زوال السحب والغيوم ليس بالضرورة يؤدي إلى اختفائها بالكلية بل إن آثارها باقية حتماً وأفعالها خالدة مؤكداً، متمثلة بإحياء الأرض ودوام خضرتها واستمرارية الحياة فيها مع عدم إمكانية زوالها، هذه الصورة الشعرية الرائعة تكتمل في رؤية الشاعر وفي رؤياه على السواء من خلال مزجها بصورة أخرى تحيلنا إلى مسعى – الشباب – ففي مقلتي قطر صدوق بفيضه – ثمَّ صورة أخرى تحيلنا إلى طرف الثنائية الآخر – المشيب – وفي عارضي برق كذوب – وما هذه الصورة الشعرية المنحوتة نحتاً جميلاً التي تنم عن شاعرية فذة إلا صور فانتازية مدهشة تحفز القارئ المثقف على السعي وراءها سعياً حثيثاً بغية الكشف عن جماليتها، فالتضاد الحاصل في هذه الصورة ((يحمل خصائص معنوية وايقاعية معاً؛ فهو مكون من أمرين متناقضين يجسدان حالة الصراع في نفس الشاعر)) (الكبيسي، دون تاريخ: ٤٥) (Al Kubaisi, without date: 45).

وما من شكٍ أن هذه الثنائيات الضدية تمثل إلى حدٍ كبير موطناً من مواطن جماليات النص الأدبي، لا سيما إن جاءت حاملة الدلالات كثيرة وغير محدودة مفتوحة التأويلات ومتعددة التحليلات الأمر الذي يجعل النص الشعري نصاً نابضاً بالحياة وحافلاً بكل مقومات

الشعرية التي من شأنها جذب انتباه القارئ واستثارة الدافعية لديه وتحفيز عاطفته اتجاه النص الأمر الذي يعطي النص الديمومة والخلود عند القارئ.

ومن جميل الثنائيات الضدية التي خطها الباخرزي هي تلك الثنائيات – الشباب/ الشيب – ذات التأمل العميق التي تتوالد منها ثنائيات أخرى ذات نطاق واسع في مجال الحياة، ومن ذلك قوله من (الطويل) (الباخرزي، ١٩٧٠: ١٠٢) (Al–Bakhrazi, 1970: 102):

ولـــي أمـــلٌ غـــض الشـــباب طريّـــهُ وذاك لشـــيب فـــي نواصـــي وســـائلِ
وصُـــحبةُ أيـــامٍ مضـــينَ كأنمـــا هواجرهـــا تكســـي ظـــلال الأصـــائلِ
ليـــالٍ لبســـناها ومِسْـــنا تجمـــلاً بهـــا فوجـــدناها رقـــافَ الغلائـــلِ

تدخل الثنائية الضدية – الشباب – الشيب – في هذا النص مدخلاً آخر وتنحي منحنى مميزاً، إذ تدخل مجال التأمل الطويل ليس حول الشباب وأيامه بل حول الحياة برمتها – الشباب – المشيب – الصحاب – الأيام – الماضي – الهواجر – الظلال – الليالي وأنسها – تلك الصور الشعرية المدهشة أدخلت النص في فناء الحزن والبكاء والتوجع والتأسف على مضي الشباب وحلول المشيب حيث لا مغادرة له مرّة أخرى إلا برحيل غير ذي رجعة، لذا أحدث رحيل الشباب بكاءً وحزناً عند الشاعر، وهذه عادة عند شعراء العرب، يقول أبو عمر بن العلاء: ((ما بكت العرب شيئاً ما بكت الشباب وما باغت به ما يستحقه)) (الأندلسي ، ١٤٠٤هـ: ٣/٤٦) (Al–Andalusian, 1414 A. H: 3/46)، وقد سار الباخرزي في هذا المضمار على خطى العرب. ثمَّ تتوالد ثنائيات متضادة أخرى في النص تأتي مختبئة خلف أستار المعاني الواضحة الطافية على سطح النص الممثلة لطرفي الثنائية الأصليين، تلك الثنائيات تتمثل في الأمل – اليأس – الماضي – الحاضر – النور – الضياء – الظلال والظلام – تلك السلسلة المتصلة المعاني من الثنائيات المتضادة أكسبت النص حلة جميلة ذات معانٍ مباشرة وأخرى تلميحية غير مباشرة لتأتي كل صورة من تلك الصور بمثابة ما يسمى (بالمعادل الموضوعي) الذي يمثل الشاعر. في الثنائية الضدية – الفرعية – تلك المتفرعة عن الثنائية الضدية الأصل – الشباب/ الشيب – تتمثل للقارئ علاقة بين طرفيها – الأمل – اليأس – غير حميمية الأواصر فالشاعر حقيقة لا يتحدث بصورة مباشرة عن الشباب بل جعل هذا المسمى مطية لشيء آخر يتمثل في (الأمل) – ولي أملٌ غض الشباب – فأماله كانت متشحة بالشباب وليس ذات الشاعر، وهنا تدخل الثنائية مدخل المجاز وتعدل عن الحقيقة وتنزاح عنها لتصبح أقرب إلى الفلسفة منها إلى الواقع، وهذه الآمال كما أنها يوماً ما كانت غضة طرية زاهية الشباب فإنها لا بد أن تؤول إلى الهرم والمشيب لا محالة – غض الشباب طرية – وذاك لشيب – وهنا تدخل التناقضات المتضادة في رسم ملامح الصورة الشعرية من خلال العلاقة غير المتآلفة ما بين – شباب الأمل – ويأس المشيب –

المجازية التي تمثل حقيقة الشباب – الشيب، وتعين هذه المتضادات ((المبدع على الانفلات من دائرة البساطة والمباشرة وممن ثمَّ الدخول في آفاق الشعرية)) (رواشدة، ١٩٩٩: ١٣) (Rawashdeh, 1999: 13) لا سيما وأن الثنائيات الضدية ((هي التي تنشط ميكانزمات الشعر وتشحَذ همم حساسيته بتجاه الانبعاث والتطور)) (بلعباسي، ٢٠١٥: ١٤٠) (Balabassi, 2015: 140)، ثمَّ تتولد عن ثنائية الشباب – الشيب – الواردة في النص ثنائية فرعية أخرى جاءت حاملة صوراً متضادة جميلة السبك تلك هي ثنائية الماضي – الحاضر – إذ جاءت هذه المعاني تحاكي أيّاماً خلت فمضت لذلك الشباب الزائل أمله، وكأنها تبنت مهمة نقل عاطفية تولّت الجمع ما بين الصورة آنفة الذكر، وهذه الصورة الجديدة ما بين صحبة الأيام الخالية – الشباب – الماضي – وصحبة أيام مضين وما بين حاضر ومغيب ومقدر يرمز بصورة تلميحية إلى خاصية الشيب الحاضرة عند الشاعر. وتشير معاني الشاعر ذات السبك المتين والصياغة الرائعة إلى سرعة زوال تلك الأيام الجميلة في إشارة رمزية إلى سرعة نزول صباح المشيب برأس الشاعر مع سرعة اختفاء أيام الشباب وزوالها من خلال هذه الصورة الشعرية الضدية الرائعة – هواجرها تكتسي ظلال الأصائِل – أي سرعة زوال نهارات الشباب مع سرعة حلول ظلام المشيب – هواجرها – الشباب – ظلال الأصائل – فحلول ليل المشيب من خلال طرده هو آخر أيام الشباب ونهاراته. إن الصورة الشعرية المتضادة في – هواجرها – ظلال الأصائل – فالهاجرة شدّة ضوء النهار مع شدّه حرّه و – ظلال الأصائل – بداية حلول ظلام الليل، بلغت درجات عالية وبليغة من الايحاءات الرمزية وكأن الشاعر ألبسها صفات الأنسنة الحية من خال امتزاج صورة الضوء بالظلام والنهار بالليل، الأمر الذي أعطى هذه الثنائيات الضدية والنص على صفة العموم أبعاداً شعرية فنية عالية، فهذه الصورة المتضادة قامت بدور حيوي وفعّال في تأسيس شعرية النص عند الباخرزي، لا سيما وأن ((الشعر لا ينمو إلا في نوع من الجدلية الضدية أو المتناقضة)) (أدونيس، ١٩٨٢: ١٢٨)(Adonis, 1982: 128). كما أن سرعة مجيء الشباب، مع سرعة رحيله وسرعة مجيء الشيب مع بقائه، عبر عنها الشاعر من خلال الصورة الشعرية – ليال لبسناها – تلك هي ليالي الشباب ونظرته، ثمَّ لأنها كانت رقيقة – رقاق الغلائل – ما لبثت أن زالت بسرعة ربما كسرعة لبس الشيء بغية التجمل الذي ما يلبث أن يخلع بمجرد انتهاء زمن ذلك التزين. فالشاعر كأنه أراد من خلال صياغة هذه الثنائيات ذات الصور الفنية المتعددة إخراج ما في داخله من لواعج إنسانية من حرص وقلق وتعلق وتمسك، لا سيما إن كان ذلك الإنسان لم يفلح في استثمار أيام شبابه لذا لم يجد سوى التمسك بالشكوى والتوجع والإيغال في استخدام وتوظيف كل الصور التي تدخل ضمن مضمار هذين الأمرين.

ومن ثنائيات الباخرزي التي حملت في طياتها دلالات لثنائيات متوالدة أخرى والتي لجأ من خلالها إلى كشف الأبعاد النفسية التي تجول في خلجاته، موضحاً للقارئ عمق الجراح التي سببتها سطوة المشيب ومن ذلك قوله من (مجزوء الهزج) (الباخرزي، ١٩٧٠: ١٢٥-١٢٦) (Al-Bakhrazi, 1970: 125-126):

وقـــد أغمـــدني الـــدهر بســـيف الشـــيب إذْ سَـــلَّه
كمـــا تُكَشِـــرُ عـــن الـــدنيا بهـــا داهيـــة السُـــلّة*
مشـــيبٌ نافـــذ الآلـــة مشـــحوذُ شـــبا الألَّـــه*
يَرينـــي أنصـــلُ الأســـنا ن كـــالأفْواقُ مُنْغَلّـــة
ســـريعاً مـــا اهتـــدى نحـــوي ولا أعـــرف مَـــن دلّـــه
عســـى عهـــد الشـــباب الغـــضِ أن يرجـــعَ أو علّـــه!
فأمـــا العـــزفُ والقصـــف فقـــد وَدعْتُـــهُ كُلـــه

في هذا النص نحاول قراءته فلا نلبث أن نجد قراءات شعرية متعددة جميعها ذات دلالات موحية تؤتي أكلها في قراءة النص قراءة نقدية صحيحة. وهنا تأخذ الثنائية الضدية الشباب – الشيب أبعاداً متعددة، فهي دائرة ما بين فلسفةٍ ورجاءٍ وتمنّي وشكوى وتألم، كل تلك الدلالات ليست سوى تشكٍ من أمر واحد يعد نواة كل هذه الأمور وهو سيطرة المشيب ورحيل الشباب. إن إعطاء الشاعر الشيب صفة السيف الموحي بالقوة والشدة وعدم الرحمة على وجه التشبيه البليغ وجعله مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالدهر ذي الظروف التي لا ترحم، كذلك لهو أمر نراه يشير إلى دلالات إيحائية نفسية لذا فإن وقوع الشاعر من خلال هذا التصوير الشعري البليغ بين مطرقة الدهر وسندان المشيب وسيفه المشهور يحيلنا إلى صورة ذات دلالات توحي بالقلق والخوف والتوتر مع رجاء ضعيف الأمل بالخلاص من حد ذلك السيف – أغمدني الدهر – بسيف الشيب – ولا شك أن دلالات (أغمدني) تمثل حياة الشاعر وواقعه، الواقع تحت رحمة أمر المشيب الذي لا مناص من وقوعه، وهنا تبرز لنا ثنائية مخيفة تحت جلابيب الثنائية الأصلية تحيلنا إلى ثنائية (الخوف – اليأس – الرجاء). ثمَّ تكشف لنا دلالات ألفاظ النص عن مدى سوء نفسية الشاعر وتدهورها حين يبتعد بتشبيهه مدى بعيداً فيعطي (المشيب) صورة تقريبية يكون تأثيرها أبعد من تأثير ذلك السيف، حين يكون وقعها كوقع داء السل الوبائي – أنيابها داهية السُلّة – وهذا المشيب النازل أصبح نافذاً ليس في رأسه فحسب بل حتى في قلبه كما هو نفاذ داء السلّة في أحشاء الإنسان وأكلها

* سلّة: السل: المرض. ألّة: الحربة عظيمة النصل.

دون هوادة – مشيب نافذ الآلة – فأعطى هذا المشيب صفة (الآلة) التي تكون بالضرورة آلة ذات حدّة وشدّة، وهذه التشبيهات البليغة جداً تكشف مدى صعوبة ما يمر به الشاعر من كدر نفسي وتعب روحي حتى وإن كان على سبيل المجاز لا الحقيقة، وكما كشفت لنا أيضاً – التشبيهات البليغة – لغة الشار، التي ابتعدت عن التصنع والتكلف، وكشفت عن مهارات الشاعر التي كانت سبيل هدايته إلى الصياغات البلاغية في نصه، والتي من خلالها عمّق الشاعر أفكاره وكانت سبباً معيناً في منح النص حرية في جمالية التعبير (الرباعي، ٢٠٠٣: ٢٤٤) (Alrubaei, 2003: 244). وكما نلحظ تخوف الشاعر من المشيب ولشدّة هذا التخوف جعل سيفه مشحوذ الآلة – مشحوذ شبا – وهذا التخوف ((يكشف عن البعد النفسي المتجلي في قلق الشاعر)) (الديوب، ٢٠٠٩: ١٣) (Al–Diop, 2009: 13)، وهذا القلق الحاصل جرّاء طرف الثنائية المتضادة – المشيب – بدأ مغتصباً للرغبات والأماني المرتجاة في قلب الشاعر (الديوب، ٢٠٠٩: ١٣) (Al–Diop, 2009: 13)، ولعل إعطاء الشاعر لطرف الثنائية الثاني – المشيب – صفات متعددة – السيف المسلول – السيف المشحوذ – الآلة – الأسنان – النصل يكشف عن ثنائية أخرى لدى الشاعر تحيلنا إلى – الرؤيا – الرؤية – ونتيجة لذلك تلتقي هنا قوة السيف – قوة السل – قوة الآلة – النافذة المشحوذة – قوة الأسنان – قوة الدهر – مع ضعف شخص الشاعر – ضعف رأسه عن دفع سطوة المشيب – ضعف الأمل والرجاء في الخلاص من نازلة هذا المشيب – وضعف التمني من عودة الشباب عودة أخرى. ثم تدخل الثنائية جانباً آخر يقترب من أن يكون فلسفياً ذا نظرات تكنفها الحيرة والقلق والخوف، ذلك الخوف ناتج من سرعة زحف المشيب نحو سواد الشعر وسويداء القلب، وهنا تتولد عندنا ثنائية أخرى تدخل طوراً آخر تلك هي ثنائية (العلم – الجهل) – عدم المعرفة – فالشاعر من جانب اهتدى بعلمه إلى سرعة مجيء الشيب إليه، ومن جانب آخر يجهل من دلَّ هذا المشيب عليه – سريعاً ما اهتدى نحوي – العلم بالشيء، ولا أعرف من دله – الجهل بملامح الدال على زمان ومكان المدلول، حيث يأخذنا هذا الجهل المحير نحو توجه فلسفي غريب نوعاً ما على جهة (أعلم بك ولا أعلم عنك) ثمَّ تزداد الغرابة أكثر حينما ينتفي الجهل نوعاً ما بعلم جزئي عن الدال – وما دلَّ على الشيب – بل عقلي به دلّه – فصار العلم بالدال – العقلي على المدلول – الشاعر – الرسالة – الشيب. ثمَّ يدخل النص مجالاً بين التمني والترجي ب (عسى) وهنا تأتي (عسى) غير واجبة وغير ممكنة الحصول لدخول الشيء مجال المحال – عسى عهد الشباب– أن يرجع –أو علّه – ولا رجعة له البتة، ولأن رجوع الشباب محالٌ في – عساه – ولعله – فقد صار لزاماً على الشاعر توديع لوازم الشباب ودواعيه من – العزف والقصف – الغناء والطرب والمدح والسعد وسواها من محفزات الشباب.

إن الباخرزي هنا يقدم نظراته التي جاءت حاصلة للرؤي المتوترة ليعلن في نهاية مستهدية النص عن انتصار طرف الثنائية الثاني – الشيب – وظفره على طرفها الأول – الشباب – من خلال تسليم الشباب قيادة الحياة للشيب، مع عدم القدرة على رجوعه وعودته مرّة أخرى.

فنلحظ أن الثنائيات الضدية عند الباخرزي لم تكن تعبر عن الاختلاف بين الشيء وضده فحسب، بل أصبحت في صميمها أسلوباً تعبيراً عن حالات نفسية وموضوعية عنده (الواسطي، دون تاريخ: ٢٦٣) (Al-Wasiti, without date: 263)، وهو الأمر الذي يجعلنا أمام الصدق الفني في أسلوب شعرية الشاعر.

الخاتمة:

في خاتمة هذا البحث يمكننا إجمال عدّة نتائج كانت الأكثر بروزًا ضمن تفصيلات فقراته. هذه النتائج جاءت بوصفها محصلة لهذا العمل وثمرة من ثماره التي نأمل أنها أتت أكلها، ومن هذه النتائج:

١- أثبتت الدراسة تجلي اللغة الشعرية العالية لدى الشاعر، تلك اللغة التي تحكمها قضية التشفير تارة وقضية المفارقة الشعرية الانزياحية تارة أخرى ولاسيما في مختتم النص الشعري، هاتان القضيتان استطاعتا إعطاء الثنائيات الضدية على وجه العموم والثنائيات الضدية عند الباخرزي على وجه الخصوص وجهًا آخر غير متداول في النص الشعري السابق، وكذا القصيدة العباسية عامة وقصيدة الباخرزي خاصة، إذ تميزت تلك اللغة المعجمية بوجود الكثير من المثيرات الجمالية فيها كالصورة الشعرية والموسيقى الطاغية فضلًا عن تميزها بالإيحاءات الكثيرة التي تصل أحيانًا إلى حد الغموض الإيحائي المتفرد .

٢- إن الكثير من الثنائيات المتضادة في قصائد الباخرزي جاءت على سبيل الواقع والحقيقة المبتعدة عن الخيال ولا سيما في ثنائية الشباب الشيب كونها جاءت تصور حقيقة وواقعًا ملموسًا ومشاهدًا على حال الشاعر الذي يعيشه فقد اسهمت البيئة على نحوٍ فاعل في توجيه معاني التضاد وفي قصائد الشاعر في هذه الثنائية.

٣- بعض المعاني المتضادة في نصوص الباخرزي جاءت لتكشف عن حقيقة ذات الشاعر ومعبرًا عن تجربته في الحياة وحالته النفسية إذ استطاع أن يعكسها من خلال هذه المعاني المتضادة بغية ايصالها إلى القارئ تامة المعنى ومن جانب آخر ساعدت تلك المعاني في الثنائيات الضدية القارئ على كشف تلك التناقضات والمفارقات التي كانت توجه الشاعر في حياته.

٤- على صعيد النص الشعري لدى الباخرزي أكدت الدراسة آلية مجيء الثنائية في القصيدة وكيفية حضورها. فهي مرة أولى تأتي حاضرة على نحوٍ متكامل على صعيد البيت الشعري الواحد فتمثل الثنائية كاملة بطرفيها في أول البيت وفي آخره، ومرة ثانية تأتي الثنائية المتضادة على مستوى النص الشعري كاملًا فنجد طرف الثنائية الأول حاضرًا في أول النص فيما يأتي طرفها

الآخر في آخر القصيدة ومرة ثالثة تأتي المعاني المتضادة للطرف الأول مهيمنة بصورة تامة على ستة أبايت أو أكثر فيما تأتي معاني الطرف الآخر مهيمنة فقط على بيت واحد أو بيتين في القصيدة وذلك تفرد ابداع الباخرزي في صناعة النص الشعري لديه وتميزه عن نصوص سواه من الشعراء السابقين والمعاصرين له .

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**
- إبراهيم، د. أحمد علي (٢٠١٣): الاغتراب في الشعر العراقي في القرن السابع الهجري، دار الشؤون الثقافية، بغداد.
- إبراهيم، د. زكريا (دون تاريخ) مشكلة الإنسان، دار مصر للطباعة والنشر.
- إبراهيم، ريكان (١٩٨٩)" نقد الشعر في المنظور النفسي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- أبو ديب، كمال (١٩٦٧): في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الأولى.
- أدونيس (١٩٨٢): تجربتي الشعرية: مجلة الباحث، مج٥، العدد ٢٣، دار الباحث للطباعة والنشر، بيروت.
- إسماعيل، د. عز الدين (١٩٦٣): التفسير النفسي للأدب، دار المعارف، القاهرة.
- الأندلسي، ابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ)، (١٤٠٤هـ): العقد الفريد: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت.
- الباخرزي، حسن (١٩٧٠)، الديوان، دراسة وتحقيق: محمد قاسم مصطفى، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة القاهرة.
- بلعباسي، محمد (٢٠١٥): شعرية القصيدة الجزائرية المعاصرة، أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد بن بلة وهران ١، الجزائر.
- الجادر، د. محمود عبد الله (١٩٧٩): شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين دراسة تحليلية، دار الرسالة، بغداد.
- جرادات، رائد وليد (دون تاريخ): بنية الصورة الفنية في النص الشعري الحديث (الحر) نازك الملائكة أنموذجاً، مجلة جامعة دمشق.
- حمدي، د. محمد بركات (١٩٨٤): دراسات في البلاغة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان.
- الديوب، د. سمر (٢٠٠٩): الثنائيات الضدية في الشعر العربي القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.
- الرباعي، عبد القادر (٢٠٠٣): الرؤيا والفن (قراءة من الداخل)، اللجنة الوطنية العليا لإعلان عمّان عاصمة الثقافة، أزمنة للنشر.
- رتفن، ك.ك. (١٩٧٨): المجاز الذهبي، ترجمة عبد الواحدة لؤلؤة، الطبعة الأولى، بغداد.
- رواشدة، سامح (١٩٩٩): فضاءات شعرية – دراسة نقدية في ديوان أمل دنقل، المركز القومي، الاردن.
- الزبيدي، د. نضال أحمد باقر (٢٠١٠): الثنائيات المتضادة في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، دار الينابيع، الطبعة الأولى.
- الشايب، أحمد (١٩٧٦): الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية، مكتبة النهضة المصرية.
- الصائغ، د. عبد الإله (١٩٨٢): الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد.
- المجذوب، د. عبد الله الطيب (١٣٧٤هـ): المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، مصر.
- منعم، مشتاق طالب (٢٠١٥): الثنائيات المتضادة في أشعار الهذليين (دراسة تحليلية)، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد.
- الواسطي، د. محمد (دون تاريخ): ظاهرة البديع عند شعراء المحدثين (دراسة بلاغية نقدية)، دار نشر المعرفة.

References:

- **The Holy Quran.**
- Abu Deeb, Kamal (1967): On Poetry, Arab Research Foundation, first edition
- Adonis (1982): My Poetic Experience: Al-Bahith Magazine, Volume 5, Issue 23, Dar Al-Bahith for Printing and Publishing, Beirut.
- Al-Andalusi, Ibn Abd Rabbo (328 AH), (1404 AH): The Unique Contract: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, first edition, Beirut.
- Al-Bakherzy, Hassan (1970), Al-Diwan, study and investigation: Muhammad Qasim Mustafa, Master's thesis, Faculty of Arts - Cairo University.
- Al-Dioub, Dr. Samar (2009): Opposite Dualities in Ancient Arabic Poetry, Publications of the Syrian General Book Organization, Damascus.
- Al-Jader, Dr. Mahmoud Abdullah (1979): The Poetry of Aws bin Hajar and its Pre-Islamic Narrators, an Analytical Study, Dar Al-Resala, Baghdad.
- Al-Majzoub, Dr. Abdullah Al-Tayeb (1374 AH): The Guide to Understanding and Making Arab Poetry, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Press, first edition, Egypt.
- Al-Rubai, Abdel Qader (2003): Vision and Art (Reading from the Inside), The Higher National Committee for the Declaration of Amman, the Capital of Culture, Azma Publishing.
- Al-Sayegh, Dr. Abdul Ilah (1982): Time among Arab Poets before Islam, Publications of the Ministry of Culture and Information, Dar Al-Rashid, Baghdad.
- Al-Shayeb, Ahmed (1976): The style is a rhetorical and analytical study, the Egyptian Renaissance Library.
- Al-Wasiti, Dr. Muhammad (without date): The Badi phenomenon among the modern poets (a critical rhetorical study), Knowledge Publishing House.
- Al-Zubaidi, Dr. Nidal Ahmed Baqer (2010): Contrasting Dualities in the Poetry of the Pre-Islamic and Islam Veterans, Dar Al-Yanabi', first edition.
- Belabassi, Mohamed (2015): Poetics of the contemporary Algerian poem, PhD thesis, Ahmed Ben Bella University, Oran 1, Algeria.
- Hamdi, Dr. Muhammad Barakat (1984): Studies in rhetoric, Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution, Amman.
- Ibrahim, Dr. Ahmed Ali (2013): Alienation in Iraqi poetry in the seventh century AH, House of Cultural Affairs, Baghdad.
- Ibrahim, Dr. Zakaria (undated) The Human Problem, Dar Misr for Printing and Publishing.
- Ibrahim, Rikan (1989) "Critique of poetry in psychological perspective, House of General Cultural Affairs, Baghdad.
- Ismail, Dr. Ezz El-Din (1963): Psychological interpretation of literature, Dar Al-Maaref, Cairo.
- Jaradat, Raed Walid (without date): The Structure of the Artistic Image in the Modern Poetic Text (Free) Nazik Al-Malaika as a Model, Damascus University Journal.
- Monem, Mushtaq Talib (2015): Contrasting dualities in the poetry of Al-Hadhili (analytical study), PhD thesis, University of Baghdad.
- Ravfen, K.K. (1978): The Golden Metaphor, translated by Abdul Wahed Lulu'a, first edition, Baghdad.
- Rawashdeh, Sameh (1999): Poetic Spaces - A Critical Study in the Diwan of Amal Dunqul, The National Center, Jordan.